وقفات ورسائل

من آيات الزلازل

إعداد

أبي حنيفة يحيى بن حسن حاتش

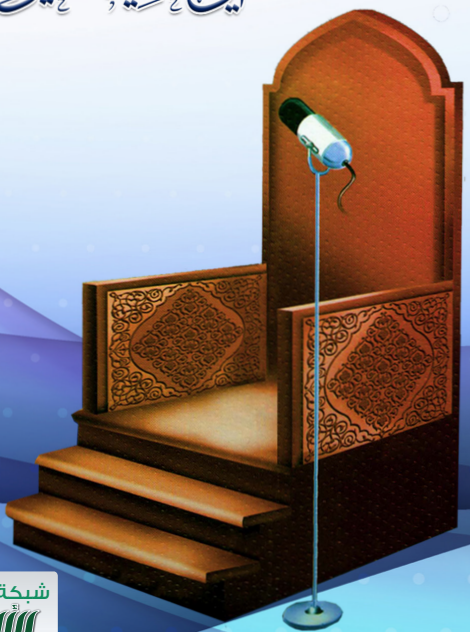

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقفات ورسائل
من آيات الزلازل

إعداد

أبي حنيفة يحيى بن حسن حترش

بسم الله الرحمن الرحيم

وقفات ورسائل من آيات الزلازل

الخطبة الأولى

الحمد لله الذي رفع السماء بلا عمد، وبسط الأرض ومهد، وجعل الجبال الراسيات لها وتد، الحمد لله الذي يعلم ما علىٰ الأرض من مثاقيل الجبال، وما فيها من حبات الرمال، وما ينزل عليها من قطرات الأمطار، وما فيها من العيون والآبار والأنهار.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، تواضعت الجبابرة لعظمته، وعنت الوجوه من خشيته، وكل شيء تحت قوته وقبضته، سبح له كل شيء ولكنا لا نفقه تسبيحهم، سبحت له الطيور في أوكارها، والحيتان في بحارها، والوحوش في قفارها!

وأشهد أن محمد عبده ورسوله، أتقىٰ الناس لخالقه، وأعرفهم بجلاله وعظمته، صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابه، ومن أهتدىٰ بهديه واستن بسنته.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أما بعد أيها المسلمون،

فاتقوا الله عباد الله حق تقواه، وقدروه حق قدره، وأعلموا أن ما في هذا الكون من مخلوقات، وما يحصل فيها من اختلافات وتغيرات؛ فبعلمه وبأمره، وكل شيء هو تحت قدرته وقوته وحكمته.

أيها المسلمون عباد الله، لقد أكثر الخالق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ من ذكر الأرض ودلائل قدرته فيها، وجعلها من نعمه علىٰ عباده، التي لا طاقة لهم بإحصائها وعدها!

وقد دعا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عباده إلىٰ النظر إليها، والتفكر في خلقها، فقال سبحانه: ﴿وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَٰهَا فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [سورة الذاريات:٤٨]، وقال: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا﴾ [سورة غافر:٦٤]، وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا﴾ [سورة البقرة:٢٢]، وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾﴾ [سورة الغاشية:١٧-٢٠]، وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾﴾ [سورة الجاثية:٣].

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولقد أخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أن هذه الأرض التي تمشي الخلائق عليها، سيكثر زلزالها واضطرابها في آخر الزمان؛ إيذانا بزوالها وخرابها؛ فقد روىٰ البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا تقوم الساعة حتىٰ يقبض العلم، وتكثر الزلازل، ويتقارب الزمان، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج - وهو القتل - وحتىٰ يكثر فيكم المال فيفيض!**».

وروىٰ الإمام أحمد، وأبو داود، وصححه الألباني رَحِمَهُمُ اللَّهُ، عن عبد الله بن حوالة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: وضع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يده علىٰ رأسي، أو علىٰ هامتي - فقال: «**يا ابن حوالة، إذا رأيت الخلافة قد نزلت أرض المقدسة فقد دنت الزلازل والبلابل والأمور العظام، والساعة يومئذ أقرب إلىٰ الناس من يدي هذه من رأسك**».

«**إذا رأيت الخلافة**»: أي خلافة النبوة.

«**قد نزلت أرض المقدسة**»: أي من المدينة إلىٰ أرض الشام كما وقعت في إمارة بني أمية - كما قال العلامة القاري رَحِمَهُ اللَّهُ -.

«**فقد دنت**»: أي: قربت.

«**الزلازل والبلابل**» قال الخطابي: « البلابل هي الهموم والأحزان، وبلبلة الصدر: وسواس الهموم واضطرابها ».

وروىٰ الإمام أحمد وابن حبان، بسند صحيح، عن سلمة بن نفيل السكوني قال: كنا جلوسًا عند النبي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ وهو يوحىٰ إليه فقال: «**إني غير لابث فيكم، ولستم لابثين بعدي إلا قليلًا، وستأتونني أفنادًا، يفني بعضكم بعضًا، وبين يدي الساعة موتان شديد، وبعده سنوات الزلازل**».

و«**الأفناد**»: هي الفرق المختلفين.

أمة الإسلام، إن ما نراه في هذا الزمان - خاصة من بداية القرن العشرين- من كثرة الزلازل الخطيرة، والكوارث الكبيرة، التي حصلت في هذه العقود الأخيرة؛ لهو دليل علىٰ قرب قيام الساعة التي أخبر بها من لا ينطق عن الهوىٰ، صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ!

فلقد حصل من الزلازل في العالم- خاصة- منذ بداية القرن العشرين ما يقرب من خمسين زلزالًا مدمرا، وحصل من ورائه ما حصل من آلاف الجرحىٰ والقتلىٰ، وغير ذلك مما دُوِّن خبره في هذه الآيات الكونية، نسأل الله السلامة والعافية!

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولقد شاهدتم وتابعتم، كما شاهد العالم أجمع، ما أصاب الدول والأمم من والخوف والجزع والهلع، حين حصل قبل أيام اهتزازٌ لبعض أرض بلاد سوريا وتركيا؛ فأصبحت بسببه المباني ساقطة، والجثث مترامية، والأشلاء متناثرة، والدماء نازفة، والخلائق خائفة وهاربة، نسأل الله السلامة والعافية!

فدعونا نستلهم الدروس ونبعث الرسائل، من خلال هذه الآيات وما يحصل في هذا الزمان من الكوارث والزلازل!

وقبل ذلك نقف وقفةً تدبرية، وننظر نظرة تأمليةً إيمانية، مع هذه الآية العظيمة، نقف مع هذه الأرض وهذه البسيطة، كيف جعلها الله قرارا وفراشا للمخلوقات البشرية والحيوانية، وكيف ثبتها بالجبال الراسية، كيف ذللها لسكانها، وأمرهم أن يمشون علىٰ مناكبها، ويأكلون من خيراتها، ويبنون مساكنهم عليها؟!

وما بين غمضه عين وانتباهتها، يغير الله من حالها ويجعل من عليها في داخلها!

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فبينما الناس في دنياهم غافلون، وفي الملذات والمعاصي غارقون؛ إذ أذن الله لهذه الأرض الصلبة الساكنة، التي لطالما حملتهم علىٰ ظهرها، ولطالما كانت ساكنة ومذللة لأهلها، أن تتحرك حركة خفيفة، في بقعة محدودة، وفي ثوانٍ معدودة، فيحصل لسكانها ما يحصل من المظاهر العظيمة، والمشاهد الرهيبة، التي ترتج لها نفوسهم، وتنخلع منها قلوبهم، حين يرون الأرض تتصدع من تحتهم، وتهتز بهم، وتتغير عليهم!

فما هي بالأرض التي ألفوها، ولا هي بالأرض التي سكنوها وساروا عليها، فلم تعد الأرض التي قال الله عنها: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾﴾ [سورة نوح:١٩]، وما هي بالأرض التي قال الله عنها: ﴿وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴿١٠﴾﴾ [سورة الرحمن:١٠]، ولا بالأرض التي قال الله عنها: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ﴿٦﴾﴾ [سورة النبأ:٦]!

نعم، تغير كل شيء عليها، فإذا السقوف تجثوا علىٰ قواعدها، وإذا البيوت والقصور تميل جدرانها، وإذا الأرض تنشق وتتصدع فيهلك كل من عليها!

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ذهلت العقول، وزاغت الأبصار، وبلغت القلوب الحناجر! وإذا بالناس كما شاهدنا ونشاهد، يفرون ويلجأون، وينزحون ويركضون، ولكن إلىٰ غير اتجاه، وإلىٰ غير مكان، فلا بيوت تنجيهم، ولا أبراج تأويهم، ﴿فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأۡسَنَآ إِذَا هُم مِّنۡهَا يَرۡكُضُونَ ١٢﴾ [سورة الأنبياء:١٢]!

إن آية الزلازل - يا عباد الله-، من أعظم الآيات الكونية التي يخوف الله بها عباده، **ولعظم هذه الآية** فقد تعددت وتنوعت أسماؤها؛ وما ذاك إلا لعظم أثرها، وتعظيم تأثيرها علىٰ من فيها، فقد وصفها الله بالراجفة، فقال: ﴿يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ٦﴾ [سورة النازعات:٦]، ووصفها، بالزلزلة، فقال: ﴿إِذَا زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ زِلۡزَالَهَا ١﴾ [سورة الزلزلة:١]، وقال عنها: ﴿إِذَا رُجَّتِ ٱلۡأَرۡضُ رَجّٗا ٤﴾ [سورة الواقعة:٤]، وقال: ﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلۡأَرۡضُ دَكّٗا دَكّٗا ٢١﴾ [سورة الفجر:٢١].

فلا إله إلا الله! يوم ترىٰ الأرض مستقرة، وعليها الجبال الراسية، التي لا يعلم وزنها، ومقدار ثِقَلِها، إلا خالقها، ومع ذلك إذا زلزلت، وتحركت حركة خفيفة وفي لحظات قليله؛ تحرك كل شيء بها، واضطرب كل شيء عليها!

وكأنها تقول لسكانها: إنما تشاهدونه من هذه المشاهد المخيفة، وهذه التدميريات العظيمة، من خلال هزتي الخفيفة؛ ما هو إلا جزءٌ يسير، ومشهد قصير من زلزلة القيامة العظيمة!

فإذا كانت هذه الزلزلة الخفيفة، التي دمرت ما دمرت، وأهلكت من أهلكت في الأيام الماضية، في ثوان معدودة، وفي بقعة محدودة، حتىٰ أخرجت سكان الدول إلىٰ الشوارع تاركين بيوتهم ومرقدهم، وسكنهم وقرارهم؛ فكيف بكم إذا رجت الأرض رجاء، وكيف حالكم إذا حملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحده، كيف حالكم إذا جاءت الراجفة، وزلزلت الأرض زلزالها؟!

اهتـزَّتِ الأرضُ مـن ذنـبٍ سـرىٰ فيهـا
فارتـجَّ نائِمُهـا وارتـاعَ صـاحيهـا
والهـزُّ قـدر ثـوانٍ قـضّ مـضـجعنـا
فكيـف بالهـزةِ الكُبـرىٰ تـوافيهـا

أيها المسلمون عباد الله، إن هذه الزلازل الخفيفة، لتذكرنا بتلك الزلزلة العظيمة، التي أخبر عنها العظيم بأنها عظيمة، فقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ:

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ١﴾ [سورة الحج:١]، زلزلة تضع من هولها الحوامل، وتذهل من شدتها المراضع، وتشيب منها الولدان!

إن الزلازل في هذه الحياة الدنيا تجعل المرضعة تفزع إلىٰ رضيعها، أما زلزلة القيامة فتجعل المرضعة تذهل عن رضيعها الذي كان معلقًا في صدرها! زلزلة هذه الدنيا تجعل الناس حيارىٰ، أما زلزلة الآخرة فتجعلهم سكارىٰ!

نعم إنها زلزلة عظيمة، لا يستطيع الإنسان أن يعبر عنها ولو أعطته البلاغة أعنتها، أو يصورها البنان ولو أعطت إليه جميع الأقلام فنونها، ولا تستطيع العقول أن تتصورها ولو سبحت في جميع خيالها وتفكيرها!

فيا لله كم هي الآيات والرسائل، التي في هذه الكوارث وهذه الزلازل!

فما أحوجنا، - وهذا هو المقصود من وقفتنا حول هذه الأحداث والكوارث والزلازل التي تمر بنا- أن نغرس في نفوس أمتنا المسائل

العقديةْ، ومعرفة عظمة رب البريةْ، من خلال هذه الأحدث العظيمة، ومن خلال هذه التغيرات الكونية.

ما أحرانا في هذه الأيام، وهذه اللحظات، أن نستلهم الدروس والعبر والعظات، ونوجه النصائح والرسائل، من خلال هذه الآيات وهذه الزلازل.

وأول هذه الرسائل التي نبعثها، ونذكر من يعيش في هذا الكون بها، هي: عظمة الله، هي قدرة الله، تعالت قدرته، وجلت عظمته!

سبحانه إذا أراد بعباده سوءا فلا مرد له، وما لهم من دونه من ولي ولا نصير! سبحانه إذا أراد أمراً فإنما يقول له: كن فيكون! سبحانه خرت لعظمته الجبال الراسيات، وانشقت من خشيته الصخور القاسيات!

فيا لله، كم نحن ضعفاء أمام قدره الله القاهرة! وكم هي آياته ومخلوقاته العظيمة الباهرة! التي تجلي لنا ضعفنا، وضعف تلك الدول العظمىٰ الكافرة!

www.alukah.net
شبكة الألوكة

جدير بنا أن نعرف قدر أنفسنا، وأن نُعمل أفكارنا، وعقولَنا، ونتفكر في ضعف خلقنا!

تفكر، وتأمل أيها الإنسان في ضعفك، ومقدار حجمك في هذا الكون، ثم تأمل في جرأتك، وعصيانك ومخالفتك لخالقك!

أيها العقلاء تأملوا، وتفكروا في مخلوقات الله وملكوته، وقوته وقدرته، تفكر يا عبد الله في عناية الله بك، من الذي خلقك؟! من الذي شق سمعك، وبصرك؟! من الذي رزقك وأطعمك؟! ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ۝٦ ٱلَّذِي خَلَقَكَ .... ؟! ﴾ [سورة الانفطار:٦-٧].

يا قادة الدول الكافرة، ويا أيها المفكرون والعباقرة، ما الذي أبعدكم عن خالقكم؟ وما الذي غركم بأنفسكم؟! فإنما وصلتم إليه هو من الله لا منكم، وبإرادته لا بإرادتكم.

يا رب هذا العصر ألحد عند ... ما سخرت يا ربي له دنياك
علمته من علمك النووي ما ... علمته فإذا به عاداك
ما كاد يطلق للعلا صاروخه ... حتىٰ أشاح بوجهه وقلاك
واغتر حتىٰ ظن أن الكون في ... يمنىٰ بني الإنسان لا يمناك
أو ما درىٰ الإنسان أنك لو ... أردت لظلت الذرات في مخباك

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لو شئت يا رب هوىٰ صاروخُه ... أو لو أردت لما استطاع حراكا

يا أيها الإنسان مهلا واتئد ... واشكر لربك فضل ما أولاك

واسجد لمولاك القدير فإنما ... مستحدثات العلم من مولاك

كل العجائب صنعة العقل الذي ... هو صنعة الله الذي سواك

والعقل ليس بمدرك شيئا إذا ... ما الله لم يكتب له الإدراك

أيها المسلمون، إن الأرض حين ترتجف بأهلها، وترعب من عليها، كأنها تقول لهم، وتخاطبهم بضعفهم وقلة حيلتهم، وأنهم فوق أرض الله وتحت سمائه، وأنهم تحت قبضته وسطوته وقضائه!

إنها تخاطب صناع الأسلحة المدمرة، وأصحاب التقنيات الباهرة، تخاطب مكتشفي الذرة، وصناع الطائرة، والصواريخ العابرة، أنهم ضعفاء أمام هذه الزلزلة الخفيفة التي كانت في أرض محدودة، وفي ثوان معدودة!

فلا تقيهم منها قوة عسكرية، ولا تنفعهم ترسانة حربية، أو أجهزة تقدميه، ولا أيَّة مخترعات وتقنيه!

فلا إله إلا الله! ما الذي حصل لهذا الكون؟! ما الذي حصل لهذا الكون؟! وأي قدرة لرب الكون؟! ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ﴾ [سورة الزمر: ٦٧]،

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَنْ إِلَـٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَنْ إِلَـٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [سورة القصص: ٧١-٧٢].

أين الجبارون؟! أين المتكبرون؟! أين قادة الدول العظمىٰ؟! أين الأساطيل وأين رواد الفضاء؟!

أين الجيوش التي تزهو بقوتها ... كأنها في نهار العرض بركان

أين الملايين من أموال أمتنا ... فما لها في مجال الفعل برهان

ما أحوج الدعاة إلىٰ الله تعالىٰ في ظل حدوث هذه الزلازل المدمرة، التي أخرست الدول المتحضرة ،وأرغمت أنوف الجبابرة المتكبرة؛ أن يبينوا لكل مفتون بقوة الولايات المتحدة، وحضارات وتطورات الدول الملحدة؛ أن الله إذا قضىٰ أمراً فلا راد لقضائه، وأنه لو أراد أن يخسف بهم ، أو يشل كل حركاتهم واقتصادهم، ويبين للعالم مدىٰ ضعفهم، لحرَّك الأرض من تحتهم، ناهيك أن يخسف بهم،

فلم يسقط الله عليهم الجبال، ولا أراهم الشدائد والأهوال! لم يفجر عليهم البحار والأنهار! ولم يجعل عليهم النهار ليلاً والليل نهار! إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار!

بل - والله- ما كانت إلا هزة خفيفة، في بقعة محدودة، وثوانٍ معدودة!

ليُري الله عباده أنه ليس شيء فوق قوة الله، وقدرته، ليري قادة الدول العظمىٰ التي تشيد بقوتها، وبِرُقيها وحضارتها: أن ما وصلت إليه من التقدم كسراب أو كظل زائل، وأنه لا يحول بينها وبين جند الله وقوته حائل،

ومهما تزينت الدنيا وتزخرفت لأهلها؛ فإن الله قادرٌ علىٰ حصدها وإبادتها، ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ زُخۡرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتۡ وَظَنَّ أَهۡلُهَآ أَنَّهُمۡ قَٰدِرُونَ عَلَيۡهَآ أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا لَيۡلًا أَوۡ نَهَارٗا فَجَعَلۡنَٰهَا حَصِيدٗا كَأَن لَّمۡ تَغۡنَ بِٱلۡأَمۡسِۚ﴾

[سورة يونس: ٢٤]

إن الجبابرة وإن وصل جبروتهم إلىٰ ما وصل، والملوك وإن وصل ملكهم، وقوتهم كل موصَل؛ إن أراد الله بهم شيئا فلا راد لقضائه، ﴿إِن نَّشَأۡ نُنَزِّلۡ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةٗ فَظَلَّتۡ أَعۡنَٰقُهُمۡ لَهَا خَٰضِعِينَ ٤﴾[سورة الشعراء: ٤]

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إنما بنته الدول العظمىٰ بسنوات، وأنفقت عليه المليارات والدورات، قد يجعله الله رميما بثوانٍ معدودات!

إن الأرض حين يأذن الله باضطرابها وبتحركها، لا يستطيع أحدٌ أن يقف أمامها، ولا أن يوقف تحركها وزلزالها!

إن علماء الجيولوجيا يقولون: إن الزلزلة حركة مفاجئة للأرض، لا يمكن رصدها، ولا التنبؤ بها، ولو فُرض باكتشاف رصدها، والتنبؤ بحركتها؛ ماذا عسىٰ الإنسان أن يفعل لها، وهو عليها، وإلىٰ أين سيفر منها؟!

ورسالة أخرىٰ لأصحاب الآمال، وأرباب الأموال، أنكم بمثل هذه الهزه الأرضية، وهذه الآية الكونية، قد تصبحون من أفقر خلق الله، وأذل عباد الله بطرفه عين، قد تفقد- يا عبد الله- أولادك وأموالك، وقد تفقد صحتك وعقلك وأعضاءك!

فكم رأينا تلك المباني الشاهقة، حين سقطت علىٰ عروشها، وانهدمت علىٰ أهلها ومن فيها! وكم هي الجموع البشرية التي أسلمت أرواحها إلىٰ بارئها! وكم هي المشاهد المؤلمة حين رأينا الأجساد تستغيث بإنقاذها وإخراجها من تحت المباني التي سقطت عليها!

www.alukah.net
شبكة الألوكة

رسالة أخرىٰ من هذه الزلازل تقول: إن هذه الأرض التي خلقها الله وذللها لأهلها، وجعلها فراشا ومهادا لمن يمشي عليها، إذا عُصي الله عليها؛ فإن الله قد يأذن لها، ويأمرها أن تخسف بمن فيها، وأن تغضب لغضب ربها!

فقد جعل الله للأرض والسماوات، إحساسا وإدراكا كغيرها من المخلوقات! ألم يقل الله: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [سورة الدخان:٢٩]! وقال: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾﴾ [سورة الزلزلة:٤-٥].

روىٰ الإمام الترمذي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قرأ رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا، ثم قال: «**أتدرون ما أخبارها؟**» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «**فإن أخبارها أن تشهد علىٰ كل عبد أو أمة بما عمل علىٰ ظهرها، تقول: عملتَ كذا وكذا في يوم كذا وكذا، فهذه أخبارها**».

ألم يخبر الله عن بكائها علىٰ أهلها، فقال: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [سورة الدخان:٢٩]؟!

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تأمل في أخبار الظالمين، التي خسفت بهم الأرض بإذن الله رب العالمين.

انظر إلىٰ قارون الذي تكبر وتجبر عليها، كيف خسف الله به وجعله في بطنها بعد أن كان علىٰ ظهرها، ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾﴾ [سورة القصص:٨١]، ويقول سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [سورة العنكبوت:٤٠].

أيها المسلمون عباد الله، إن الأرض جندٌ من جنود الله، ومخلوقٌ من مخلوقات الله، إذا أراد الله أن يحركها، أو يزلزلها، أو يجعلها تخسف وتلتهم من عليها، أو تخرج وتلفظ من فيها، استجابت وانقادت وطاعت، ﴿وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٥﴾﴾ [سورة الانشقاق:٣-٥]. حق لها أن تفعل ما أراده منها خالقها، فهي مخلوق من مخلوقاته، وتحت أمره وقوته وقدرته!

وإن ما يحصل في هذا الزمان من كثرة المعاصي والمنكرات، هو سببٌ في كثرة الزلازل وما يحصل للكون من الاختلافات والتغيرات!

وان الذين انصرفت أذهانهم، واتجهت تحليلاتهم في جعل هذه الآيات الكونية، وهذه الزلازل الأرضية؛ ناتجه عن التغيرات الطبيعية، وجعلوا مردها وسببها هي الأمور الحسية، ما قدروا الله حق قدره، وما عظموه حق تعظيمه!

إنه والله من أعظم المصائب التي تحصل للمسلمين وقت ابتلائهم؛ هو أن يجعلوا من هذه التغيرات الكونية، وهذه الإنذارات الإلهية؛ تحليلاتٍ مادية، وأسبابًا حسية؛ فيجعلون سبب الأعاصير: التيارات الهوائية، والرياح والغبار، واختلاف الأجواء سببه: المنخفضات الجوية، وتغيرات البحار سببه: زيادة الطوفانات المائية، وهذه الزلازل التي نشاهدها في هذه الأيام، وكثرت في السنوات الأخيرة، سببها تكسرات القشرة الأرضية!

وغاب عنهم، وعميت أبصارهم وبصائرهم عن قول خالقهم: ﴿وَمَا نُرۡسِلُ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّا تَخۡوِيفٗا ٥٩﴾ [سورة الإسراء: ٥٩].

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقوله: ﴿ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾﴾

[سورة الأنعام:٤٢]

وقوله: ﴿فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ ﴾ [سورة الأنعام:٤٣].

فمهما حلل المحللون في هذه التغيرات الكونية، وفي حدوث هذه الآيات العظيمة، بأن مردها إلىٰ الأمور الحسية، وتغير الحالات الطبيعية، فإننا نقول: ما قاله الله تعالىٰ: ﴿ وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْـَٔايَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾﴾ [سورة الإسراء:٥٩]، ونقول لهم: إن الله قد أخبر أنه يرسلها عذابا وعقابا،

فقال: ﴿أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِى تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٤٧﴾﴾

[سورة النحل:٤٥-٤٧]

ولا مانعَ من أن يكون للزلازل سببانِ: سببٌ شرعي يجعله الله عقابًا للظالمين، وتحذيرًا لآخرين، وسبب ماديٌّ يعرفه بعض المكتشفين والمختصين!

ثم نقول لهؤلاء - لو سلمنا لما تقولونه من كلام وهراء-: من الذي أذن لهذه الأسباب أن تتغير، ومن الذي جعل القشرة الأرضية تتكسر؟!

فاللهم لا تؤاخذنا بذنوبنا، ولا بما فعله السفهاء منا، اللهم أرحمنا وأغفر لنا، وردنا إليك ردا جميلا يا قيوم السماوات والأرض! أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين من كل ذنب؛ فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم!

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور، ثم الذين كفروا بربهم يعدلون، وهو الله في السماوات وفي الأرض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون، وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزئون.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك، له الأمر من قبل ومن بعد، وإنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون.

أيها المسلمون عباد الله، إن من رحمة الله عَزَّوَجَلَّ بعباده أن يرسل إليهم بين الحين والآخر بعض آياته التي تدل علىٰ عظمته وربوبيته؛ ليعود الناس إلىٰ رشدهم؛ وليلجؤوا ويجأروا إلىٰ ربهم، بعد أن غرقوا في غفلتهم، وابتعدوا عن خالقهم!

ولقد كان حبيبنا صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ الذي هو أعرف الناس بخالقه، يعلم علم يقين أن هذه الزلازل والآيات، وما يحصل للكون من اختلافات وتغيرات؛ إنما هو بسبب بعد الناس عن رب الأرض والسماوات،

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وما يحدثوه في أرض الله من المعاصي والمنكرات؛ فلذلك كان عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: إذا حدث لهذا الكون شيء لجأ إلىٰ ربه، وفزع الىٰ خالقه!

انظر إليه يوم كشفت الشمس في عهده عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، كيف أصبح حاله، وكيف اشتد فزعه وخوفه؟!

فقد روىٰ البخاري ومسلم، عن أبي موسىٰ الأشعري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: خَسَفَت الشمس علىٰ زمان رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فقام فَزِعًا، ويخشىٰ أن تكون الساعة، حتىٰ أتىٰ المسجد، فقام، فصلىٰ بأطول قيام وسجود، ما رأيته يفعله في صلاته قطُّ، ثم قال: «**إن هذه الآيات التي يُرْسِلُهَا الله عَزَّوَجَلَّ: لا تكون لموت أحد ولا لحياته، ولكن الله يُرْسِلُهَا يُخَوِّفُ بها عباده، فإذا رأيتم منها شيئا فَافْزَعُوا إلىٰ ذكر الله ودُعَائِهِ وَاسْتِغْفَارِهِ**».

وقد خرج النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يومًا إلىٰ صلاة الكسوف فزعا خائفا، حتىٰ أنه أخذ لباس زوجته بدلا من ردائه، من شدة ذهوله وانشغاله، وخوفه أن تكون الساعة، حتىٰ أدركه شخص خلفه بردائه!

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فقد روىٰ مسلم في صحيحه عن أسماء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «كسفت الشمس علىٰ عهد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ففزع فأخطأ بدرع حتىٰ أُدرك بردائه!».

بل تأمل إلىٰ عظمة خشيته عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ من ربه، كما روىٰ مسلم رَحِمَهُ اللَّهُ عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: كانَ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا عَصَفَتِ الرِّيحُ قالَ: «**اللهُمَّ إني أسألُكَ خَيْرَها وخَيْرَ ما فيها، وخَيْرَ ما أُرْسِلَتْ بِهِ، وأعُوذُ بكَ منْ شَرِّها، وشَرِّ ما فيها، وشَرِّ ما أُرْسِلَتْ بِهِ**»، قالتْ: وإذا تخيَّلَتِ السماءُ تغَيَّرَ لَوْنُهُ، وخَرَجَ ودَخَلَ، وأَقْبَلَ وأَدْبَرَ، فإذا مَطَرَتْ سُرِّيَ عنهُ، فعَرَفْتُ ذلكَ في وجْهِهِ، قالتْ عائشةُ: فسألْتُهُ، فقالَ: لَعَلَّهُ يا عائشةُ كَمَا قالَ قَوْمُ عادٍ: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾ [سورة الأحقاف: ٢٤]!

هكذا كان خوفه، وتلك هي خشيته عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ! وهكذا كان أصحابه الكرام من بعده عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

فقد روىٰ ابن أبي شيبة في "المصنف" وغيره، عن نافع عن صفية قالت: زلزلت الأرض علىٰ عهد عمر؛ فخطب الناس فقال: « لئن عادت لأخرجن من بين ظهرانيكم ».

وذلك لعلم الملهم الآواب عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن هذه الزلازل والتغيرات، لا تحصل إلا بسبب المخالفات والمنكرات، ومعصية رب الأرض والسماوات!

ويقول قتادة رَحِمَهُ اللَّهُ إن الله خوف الناس بما يشاء من آياته لعلهم يعتبرون ويذكرون ويرجعون! وذكر لنا أن الكوفة رجفت علىٰ عهد ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ فقال يا أيها الناس إن ربكم يستعتبكم فأعتبوه!

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: « ومعنىٰ استعتاب الله عبده: أن يطلب منه أن يُعتبه، أي: يزيل عتبه عليه بالتوبة والاستغفار والإنابة، فإذا أناب إليه رفع عنه عتبه ».

فهل يا ترىٰ -أيها الناس- ستحدث هذه الزلازل زلزلة في قلوب الشعوب المتفسخة، وهل يا ترىٰ ستؤثر هذه الأحداث في شعور الأحكام الظلمة؟! يا ليت شعري هل ستحدث هذه الزلازل موعظة في نفوس العصاة والفسقة؟! أم أن حالهم سيكون كما أخبر الله ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغيانا كبيرا!

فمن سيتأمل ويعي، ومن ذا الذي سينزجر ويرعوي؟!

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ملي بإنسان يعي درس الذي باحت به الأرض وما أوحىٰ لها
أرسلت فكري في الحياة لأنني أيقنت أن زوالها أدنىٰ لها
وبكيت في سري وفي علني دما ورأيت في هذا البكىٰ سلوىٰ لها
وعجبت من حال امرئ لا يرعوي حتىٰ إذا ما زلزلت زلزالها!

أيها المسلمون، إن الأرض ما زلزلت زلزالها، وما غضبت لغضب ربها؛ إلا بسبب المعاصي التي يُعصىٰ الله بها!

وكيف لا تزلزل الأرض في هذا الزمان زلزالها، وقد حصل عليها من الذنوب ما لا يعلمه إلا خالقها؟!

فبالله عليكم، أما أعلن عليها الإلحاد؟! أما كثر فيها الفساد، أما كثر السحرة والمشعوذون في البلاد؟! أما تُركت الصلوات، أما كثرت الشبهات والشهوات، أما أحييت الليالي علىٰ الأغاني الماجنات؟!

كيف لا تزلزل الأرض زلزالها، وقد أصبحت المساجد خالية من المصلين، واستبدل القرآن في بيوت كثير من المسلمين بأصوات الناعقين والمغنين؟! كيف تزلزل الأرض زلزالها وقد ساد القبيلة فاسقها، وولي علىٰ أمه الإسلام شرارها؟! كيف لا تزلزل الأرض

زلزالها وقد تعطلت الأحكام الشرعية، واستبدلت بالقوانين الوضعية الغربية؟!

كيف لا تزلزل الأرض زلزالها وقد انتشرت في بلاد المسلمين المسكرات وأوكار الدعارة، وأصبح عليها من قبل من لا خلاق لهم حصانة ورقابة؟! كيف لا تزلزل الأرض زلزالها وقد انتشر الظلم في أوساط المسلمين، وكثر فيهم أعداد الفقراء والمساكين، وصرفت أموالهم الىٰ أصوات الناعقين، وأقدام اللاعبين؟!

فإلىٰ قادة العالم وحكام المسلمين، وإلىٰ كل العصاة والمذنبين، العودة العودة، والأوبة الأوبة إلىٰ رب العالمين، قبل أن تأتيكم الصاعقة، وتأخذكم الرجفة والزلزلة، قبل المصيبة وقبل الكارثة، وقبل أن تعمكم العقوبة!

لا تأمنوا مكر الله، فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون، ءأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا فيتامين كيف نذير.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أيها الظلمة، أيها البغاة الفجرة، لا يغرنكم إمهال الله لكم؛ فإن الله يملي للظالم حتىٰ إذا أخذه لم يفلته! ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾﴾ [سورة البروج:١٢]، ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾﴾ [سورة الفجر:١٤]، ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ﴾ [سورة الأنعام:١٦٥]، ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾ [سورة الأنعام:٦٥].

من رسائل هذه الزلازل: أنه ينبغي لنا أمام هذه الزلزلة ،وأمام كل حادثة ومصيبة: أن نعلم علم يقين أنه لا يصيبنا إلا ما كتبه الله لنا، وما من بلاء ينزل علينا، ولا مصيبة تحل بنا؛ إلا وقد كتبت قبل أن نخرج من بطون أمهاتنا، وأن كل نفس لن تموت حتىٰ يأتي أجلها، وتستكمل رزقها، الذي قدره الله لها: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ﴾ [سورة الحديد:٢٢]، ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [سورة التغابن:١١] ينبغي لنا من خلال هذه الزلزلة ومن خلال كل رزية، ومن خلال كل المصائب التي تمر بالبشرية؛ أن نعلم علم يقين أن العالم كله وإن وصل إلىٰ ما وصل برُقيه وتقدمه وتحضره، لن يستطيع أن يقي نفسه من أهون شيء قدره الله عليه!

فلن يصيبنا إلا ما كتبه الله لنا، ولا يغني حذر من قدر، وما يحصل شيء في هذا الكون إلا وهو مكتوب ومسَطَر!

فقد ذكُر أن أعرابيا خرج هاربًا من بلاء وقع في بلده، فبينما هو سائر إذ لدغته أفعىٰ فمات، فقال أبوه يرثيه:

طـــاف يبغـــي نجـــوةً ... مـــن هـــلاك فهلـــك
والمنايـــا رُصَّـــدٌ ... للفتـــىٰ حيـــث ســـلك
ليـــت شـــعري يـــا فتـــىٰ ... أي شـــيء قتلـــك؟
كـــل شـــيء قاتـــل ... حـــين تلقـــىٰ أجلـــك

ورسالة أخيرة إلىٰ إخواننا الذين قدر الله عليهم هذه الزلازل فحصل لهم ما حصل من فقد أحبابهم، ومساكنهم، أن نقول لهم: اصبروا واحتسبوا جراحكم ومصابكم، وأمواتُكم بإذن الله شهداء عند ربكم، ولعل الله ما ابتلاكم إلا لمحبته لكم، وما أمتحنكم إلا ليمنحكم،

يا أهل الشام لا يضركم تخاذل المتخاذلين عن نصرتكم وانقاذكم، ولا تكا لب كلاب الأرض وجرذانها عليكم، فماذا إلا لخوفهم منكم، ومن إيمانكم!

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يا أهل الشام قد مستكم البأساء بحربكم وقتلكم، والضراء بحصاركم وتشريدكم من بلادكم، وها هي الأرض تزلزل من تحت أقدامكم!

ألا إن نصر الله قريب لكم، فما تمرون به هو تمحيصٌ وتمهيد الطريق لكم، لتكونوا قادة لأمتكم، فالأيام القادمة هي أيامكم!

فليس بعد ما مر عليكم بإذن الله إلا بشرىٰ لكم، فليس بعد ضعفكم إلا قوة، ليس بعد ذلكم إلا تمكين وعزة، فأنتم سادة الإسلام القادم، وعز المسلمين وفجره القريب، فالذهب لا يظهر بريقه ولمعانه، إلا بعد تعرضه للنار، وأنتم ستكونون قادة الأمم بعد هذا التمحيص والاختبار!

فمقر قيادة المسلمين ستكون في سوريا، في أرض دمشق، والإمام المهدي سيصلي بالناس في أرض دمشق، والمسيح عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، سيقود المسلمين من أرض دمشق،

بل أنتم أهل الأرض المباركة التي أخبر الله عنها بقوله: ﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِيٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾ [سورة الإسراء:١].

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال عن إبراهيم: ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾﴾ [سورة الأنبياء: ٧١].

وقال عن سليمان: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۚ﴾ [سورة الأنبياء: ٨١].

وروى **البخاري في صحيحه**، عن ابن عمر، قال: قال: «**اللهم بارك لنا في شامنا، وفي يمننا**» قال: قالوا: وفي نجدنا؟ قال: قال: «**اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا**» قال: قالوا: وفي نجدنا؟ قال: قال: «**هناك الزلازل والفتن، وبها يطلع قرن الشيطان**».

وروى **الترمذي، وصححه الألباني** رحمة الله عليهما، عن زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نُؤَلِّفُ - أي نجمع - الْقُرْآنَ مِنْ الرِّقَاعِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**طُوبَى لِلشَّامِ**». فَقُلْنَا: لِأَيٍّ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**لِأَنَّ مَلَائِكَةَ الرَّحْمَنِ بَاسِطَةٌ أَجْنِحَتَهَا عَلَيْهَا!**».

فيا أهل سوريا أنتم أهل الإيمان، وأنتم أصحاب الثبات على هذا الدين، فلقد قتلتم، وشردتم، وزلزلتم، وما زلتم ثابتين وصابرين،

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وبسنة رسول الله متمسكين، رأينا فيكم وقت الزلزال العجب العجاب، رأيناكم وقت الزلزال لا تنطقون إلا بلا إله إلا الله، ويا الله! بل رأينا في أطفالكم، ما يملأ قلوبنا يقينا بأقوال وإخبار رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عنكم، فهل أتاكم ما أخبر به حبيبكم عنكم؟! فلتسمعوا ولتقر أعينكم.

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ رَأَيْتُ عَمُودَ الْكِتَابِ احْتُمِلَ مِنْ تَحْتِ رَأْسِي، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ مَذْهُوبٌ بِهِ، فَأَتْبَعْتُهُ بَصَرِي، فَعُمِدَ بِهِ إِلَى الشَّامِ، أَلَا وَإِنَّ الْإِيمَانَ حِينَ تَقَعُ الْفِتَنُ بِالشَّامِ**».

وروى الإمام أحمد والترمذي، وصححه الألباني رَحِمَهُمُ اللَّهُ، عن شعبة عن معاوية بن قرة عن أبيه قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم، لا تزال طائفة من أمتي منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة**».

وروى الترمذي وصححه الألباني رحمة الله عليهما عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ستخرجُ نارٌ من حضْرَمَوْتٍ - أو من نحو بَحْر حضْرَمَوْتٍ - قبلَ يومِ القيامة، تُحْشرُ الناسَ**». قالوا: يا رسولَ اللهِ فما تأمُرُنا؟ فقال: «**عليكُم بالشّامِ**».

وروىٰ الإمام أبو داود، وصححه الألباني رحمة الله عليهما، عن عبد الله بن حوالة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**سيصيرُ الأمرُ إلىٰ أن تَكونوا جُنودًا مجنَّدةً جُندٌ بالشَّامِ، وجندٌ باليمنِ وجُندٌ بالعراقِ**» قالَ ابنُ حوالةَ: خِر لي يا رسولَ اللهِ إن أدرَكْتُ ذلِكَ، فقالَ: «**عليكَ بالشَّامِ، فإنَّها خيرةُ اللهِ من أرضِهِ، يَجتبي إليها خيرتَهُ من عبادِهِ، فأمَّا إن أبيتُمْ، فعليكُم بيمنِكُم، واسقوا من غُدُرِكُم، فإنَّ اللهَ توَكَّلَ لي بالشَّامِ وأَهْلِهِ!**».

فهنيئا ثم هنيئا لكم يا أهل الشام! فأنتم خيرة الله من أرضه! فاستبشروا، ولا تيأسوا، فالله معكم، وهذا المدائح النبوية، والعطايا الربانية، مازالت فيكم، ولن تذهب عنكم!

أنتم في قلوبنا، ومصابكم مصابنا، ولكم الدعوات منا ماحيينا،

أسأل الله يحفظ بلاد الشام من بين أيديهم ومن خلفهم، ويجعل لهم فرجا ومخرجا من عدوهم،

اللهم تقبل شهداءهم، وداوِ جرحاهم، .....

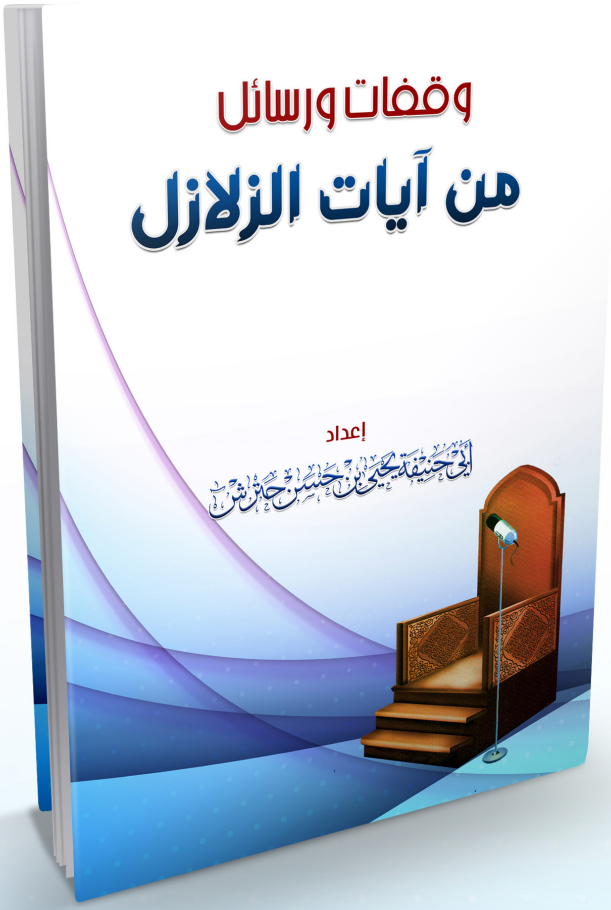
وقفات ورسائل
من آيات الزلازل
إعداد
أبي حنيفة يحيى بن حسين جرش